جرش في عصور ما قبل التاريخ

تعدّ جرش مدينة تاريخية موغلة في القدم منذ نحو تسعة آلاف عام قبل الميلاد فقد كشفت تلك الحفريات عن مستوطنة (قرية) زراعية كبيرة كانت مأهولة بالسكان أطلق عليها اسم (قرية تل أبو الصوان) وتعود إلى (٧٥٠٠) ق.م في العصر الحجري ما قبل الفخاري[١].

وتشير المكتشفات الأثرية الحديثة أن المدينة قد سكنها الإنسان منذ العصر البرونزي و تميزت تلك الفترة بمعرفة الإنسان للكتابة وتأسيس المدن واستخدام معدن البرونز في تصنيع أدواته اليومية كالخناجر والسيوف والرماح.كما تمكن الإنسان الجرشي آنذاك من استخدام العجلة في صناعة الفخار فتحول المجتمع الجرشي إلى مجتمع أكثر استقراراً وتطوراً و صنع أدواته من الفخار وهذا ماتم الكشف عنه في مسوحات العالم الأثري هنري تنسون لمنطقة جرش[٢].

ويبدو أن هذا العصر كان عصر انفتاح وتبادل بين أطراف بلاد الشام ومصر وجزر اليونان وقبرص وبحر إيجة وتشير المصادر التاريخية إلى حركات تبادل تجاري مع مصر وقبرص وهو ماتم التعرف علية من خلال العملة التي تعود إلى عصور مختلفة والتي تم العثور عليها في جرش وجوارها.

---

(١) محمد عدنان البخيت، المرافق العامة في شرقي الأردن (الينابيع والآبار والبرك والطواحين والمعاصر)، مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد الثامن، العدد الأول، ١٩٩٣م.

(2) Burchart،k.i: travels in syria and the holy land، (london،1906)،p534. George adam smith، the historical geography of the holy land (london: 1906).

جرش تصوير يوسف زريقات

ويعتقد بعض المؤرخين أن مدينة جرش تعود إلى القرن الرابع قبل الميلاد،غير أن الاكتشافات الأثرية الحديثة تدل على أن الاستيطان البشري فيها كان قبل ذلك بزمن طويل فقد اكتشفت كهوف شمال شرق أسوار المدينة تبين بقايا مدينة من العصر البرونزي (٢٥٠٠ سنة قبل الميلاد)[١]. وظهرت بقايا خربة على رؤوس التلال المجاورة تعود إلى العصر الكاليكوليثي أو أواخر العصر النيولثي (٤٠٠٠ق.م)، كما اكتشفت قرية تقع شمال وادي جرش ترجع إلى العصر الحديدي أي عام (١٠٠٠ق.م)[٢].

---

(١) يوسف عصفور، تاريخ وآثار الأردن، ط٢، (عمان: مكتبة المجتمع العربي، ٢٠٠٩م)، هاردنج، آثار الأردن، ص٩٧.

(٢) لويس مخلوف، الأردن تاريخ وحضارة، وأثار، (عمان: المطبعة الاقتصادية، ١٩٨٣م)، ص٢٢. وزارة الثقافة، المعالم الأثرية، والثقافية، والحضارية في الأردن عبر العصور، الجزء الأول (عمان: مكتبة الشبارة، ٢٠٠٢م)، ص٧٠. زيدان كفافي، الأردن في العصور الحجرية (عمان: لجنة تاريخ الأردن، ١٩٩٩م)، ص٥٧.

الدول والممالك التي خضعت جرش لسيطرتها (الغزو والإحتلال الخارجي لجرش):

في عام (٧٤٥ق.م) قام الآشوريون القادمون من بلاد ما بين النهرين باحتلال سوريا وفلسطين وشرقي الأردن في عهد ملكهم (تجلات بلاسر الثالث) وكان هذا ما بين عامي (٧٣٤-٧٣٢ ق.م) ثم خضعت جرش للحكم المصري في عهد الملك (بسامتيك الثاني) في عام (٥٩٠ق.م) ولكن البابليين لم يمكنونهم من البقاء طويلا فتمكن نبوخذ نصر عام (٥٨٦ق.م) من إحتلالها واستطاع أن يهزم المصريين ويطردهم منها[١].

وقد أدى انهيار الإمبراطورية البابلية إلى قيام الإمبراطورية الفارسية مما مكن لكورش الفارسي من القضاء على بابل عام ٥٣٩ ق.م،وانتقلت أملاك سوريا وفلسطين وشرق الأردن إلى الفرس، فعهد كورش إدارة البلاد إلى ولاته الفرس فكانت جرش وعجلون تتبع إلى ولاية إربد وبقيت جرش في تبعيتها للحكم الفارسي حتى عام ٣٣٣ ق.م حيث انتصر الإسكندر المقدوني على داريوس ملك الفرس فأصبحت بلاد الشام ومصر تحت الحكم الإغريقي[٢].

وتظهر في هذه الفترة جرش بعدما أُعيد بناؤها على نمط جديد متأثراً بالأسلوب الإغريقي، وتذكر المصادر التاريخية أن الإسكندر المقدوني قد دخل سوريا وشرقي الأردن بحدود عام (٣٣٣ ق.م) وأخضعهما لسيطرته. ودخلت جرش ضمن نطاق الحكم اليوناني وقد عثر على نقش في جرش من عهد كومودوس يؤكد أن بعض المقدونيين من قادة الإسكندر وجنوده وعائلاتهم قد سكنوا جرش واستقروا فيها كما وجدت أدلة أثرية على استيطان مقدوني على التلة الشرقية للساحة البيضاوية وآلت جرش بعد وفاة الإسكندر إلى بطالسة مصر وقد حولها بطليموس فيلادلفيوس (٢٨٥-٢٤٦ ق.م) من قرية ذات أكواخ طينية إلى مدينة لامعة[٣].

---

(١)مخلوف، الأردن تاريخ وحضارة، ص٢٣.

(٢) المرجع نفسه، ص٢٣. قاسم النواصرة، جرش وجوارها.

(٣) نجيب ميخائيل، مصر والشرق الأدنى القديم، (القاهرة: دار المعارف)، ص٣٤٩.

وعندما احتل أنطيوخوس الثالث ملك السلوقيين في سوريا جرش سنة (٢٠٠ق.م) واهتم بها وأسكن فيها جالية يونانية وفي عهد ابنه أنطيوخوس الرابع منحها امتيازات كثيرة وأصبحت في مصاف المدن العظيمة. ثم احتلها أحد كهنة اليهود وهو إسكندرجانوس (٨٧ق.م) وأمر بهدم أبنيتها. وتشتيت سكانها[١].

استعادت جرش مجدها على يد القائد الروماني بومبي، فقد احتلها سنة (٦٤ق.م) وأخضعها لولاية سوريا وقام بتجديد بنائها وأطلق عليها اسم جراسا ومنحت الإستقلال. ولم تلبث جرش أن انضمت إلى حلف المدن العشر(الديكابولس) مما أتاح لها الازدهار وخاصة في مجالي الزراعة والتجارة وسُكّت النقود فيها كمدينة من المدن العشر حسب قوانين الإمبراطورية الرومانية. وأصبحت جرش من أغنى مدن الإمبراطورية الرومانية وقد وضع لها مخطط جديد في القرن الأول الميلادي يتناسب مع وضعها ومكانتها ويبرز هذا التصميم شارعاً رئيساً ذا صف من الأعمدة يبلغ عددها أكثر من ألف عامود. ولذلك سميت مدينة الألف عمود،ويتقاطع هذا الشارع مع شارعين جانبيين[٢]. وفي عام (١١٥م) قام الإمبراطور تراجان بفتح (طريق تراجان) ليمر بجرش وعلى هذا الأساس أعيد بناء المدينة على تصميم جديد. وشهدت جرش في القرن الثاني الميلادي العصر الذهبي وعندما زارها الإمبراطور الروماني هادريان عام (١٢٩م) شيد قوس النصر احتفالا بانتصاره وسحقه للثورة اليهودية الثالثة[٣].

(١) فيليب حتي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، (بيروت، دار الثقافة، ١٩٥٧م)، ص٢٥٣.
(٢) هاردنج، آثار الأردن، ص٩٧.
(٣) المرجع نفسه، ص٩٧.